العدد
141

مجلة صدى الحرية

اسبوعية - ثورية - اجتماعية

ريف دمشق | /SadaALhoryeh | Freequd@gmail.com

ثورةٌ لا تموت

وتقرؤون فيه

3
إنهم يكذبون على السوريين
4
هل اتفق العالم على بقاء الأسد
5
رائحة التراب
6
على أرض الوطن
7
الألف السورية
8
عن العلاقة بين الابتلاء والعطاء
9
ثوب الزفاف
10
أدوية مفقودة
11
قبيل رمضان... هل تتحسن الأسعار

كلمة العدد
141

المسرح السوري يفتقر اليوم إلى مزيدٍ من العمل ورص الصفوف، ولعل معادلة النصر واضحة لا يشوبها غباش، بل على العكس تماماً إنما تحتاج إلى فطنة من العامة والخاصة العاملين في الميدان وأعني هنا ساحة الجهاد بشقيها العسكري والسياسي.

وإن مررنا باتجاه السنوات الماضية من عمر الحراك الثوري نجد أن محاولات وأده باءت بالفشل، وبقيت الثورةُ شوكةً في حلق الغزاة والنصيريين، بل تحول مسارها رغم الضغوط الكبيرة التي واجهها أبناء الشام على المستوى المعيشي والأمني.

ما الذي نحتاجه اليوم من أسلحة؟ أعتقد أن من أقوى أسلحة الظفر والنصر على الأعداء: التآخي بين المسلمين؛ وتحقيق الوحدة والاعتصام؛ ونبذ الفرقة والخصام؛ طاعة لربِّ الأنام.

فتقديم الأسباب الشرعية في مدافعة الكافرين سبب للغلبة والنصر المبين .قال تعالى:﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾

وإذا كانت الثورة مستمرة فإنه تحتاج إلى تجديد العهد مع الله ﷻ وتقديم مصلحة الأمة الإسلامية بالوحدة والجماعة والعمل وفق هذا المنظور على أي مصلحة.

فالله الله في أمة الإسلام والشام... والعاقل من اتعظ.

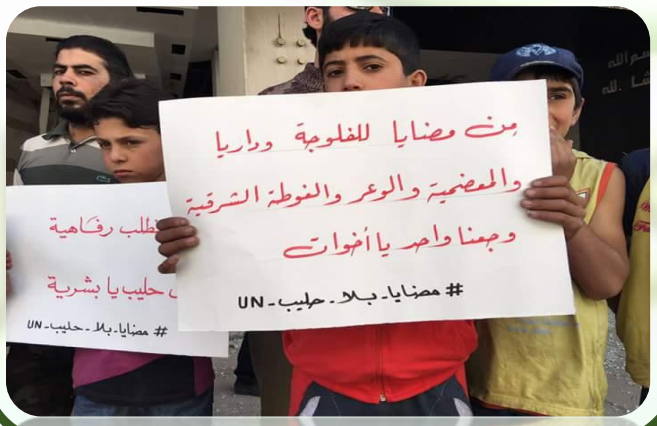

إنهم يكذبون على السوريين

لعبة السياسة التي يعتقد بعض العربان أنهم يلعبونها أحبطت على ما يبدو وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، الذي بدا واضحاً عليه بعد اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي مع نظيرهم الروسي، سيرجي لافروف، والسبب هو استمرار التمترس الروسي وراء الأسد.

الموقف الروسي ولم ولن يتغير، منذ أربعة أعوامٍ كانت بدأت دلالته بالظهور حين رفضت موسكو تضمين بيان جنيف–١ نصاً واضحاً بشأن الأسد ومستقبله.

الأطراف العربية التي دخلت على الخط السياسي كان عليها أن تدرك أن الموقف الروسي هو الواجهة الحقيقية للسياسة الأمريكية، وأن موسكو ليست بوارد البحث عن حل سياسي، ولا عن تسويةٍ سلميةٍ، وإنما عن بقاء نظامٍ يؤمن موطئ قدم لها في سورية. حتى وإن اقتصرت سيطرة ذلك النظام على مساحة محدودة، المهم أن تتيح لها منفذاً على البحر المتوسط. كذلك الحفاظ ما أمكن على مصالح إسرائيل عبر منع تمدد التيار الجهادي الذي بدأ نفوذه يكبر وتتسع رقعة سيطرته إن لم يكن على الأرض فالحاضنة الشعبية.

أما حجة الإرهاب فقد صارت بلا معنى، بعد أن قصفت موسكو كل فصائل المعارضة، بما فيها من تسميها "المعتدلة"، واكتفت بدغدغة "داعش" بمناوشاتٍ لم تمسّ معاقلها بسوء.

روسيا اليوم ظهرت اليوم بوجه الباحث عن عدوٍّ جديد فبدأ الحديث قبل أسابيع عن جبهة النصرة، والتحضير لوضعها على رأس قائمة الإرهاب، بالنسبة للروس وغيرهم فإن قضية الإرهاب هي الشماعة للتدخل اليوم، والمسألة هي بالنهاية تتلخص بفرض الكذبة مجدداً على السوريين وتحت شعار "مكافحة الإرهاب"، وإلا فلماذا لم تشارك موسكو في الحلف الدولي ضد "داعش" في الوقت الذي شاركت فيه واشنطن في تجاهل ممارسات الكيان الصهيوني وإرهابه بحق الفلسطينيين، وكذلك المليشيات الشيعية بحق السنة في العراق وسورية.

ليست روسيا وحدها من يكذب، لكنها الأكثر صراحةً، فهي على الأقل تقف إلى جانب المجرم بلا مواربة، بينما تستمر واشنطن بقيادة الدول العربية في الكذب والنفاق الرخيص ودون توقف منذ خمس سنوات.

وما قدمته الدول التي وقفت مع الثورة _ظاهرياً_ لم يتجاوز الدعاية الإعلامية بدءاً بشعار "لا بد أن يرحل الأسد" الذي رفعته واشنطن وبريطانيا وفرنسا بعد أسبوعين من اندلاع الثورة السورية ومواجهتها برصاص قوات الأسد، مروراً بالحديث عن مساندة ما يسمى "المجتمع الدولي" المعارضة، وتشكيل "مجموعة أصدقاء سورية" للتنسيق حول تقديم الدعم اللازم للمعارضة .

مجرد أفكار استهلاكية كاذبة أما على الأرض، فلم تتمر ترجمة تلك الشعارات كخطواتٍ عملية فيما كانت الأسلحة الروسية والإيرانية تتدفق إلى قوات النظام، عبر طرق وممرات واضحة ومرصودة، من دون أي عوائق، وتحت سمع واشنطن وأوروبا وإسرائيل وبصرهم ورضاهم. ثم وصل الكذب الأميركي والأوروبي قمته بإعلان قبول استمرار بشار الأسد ونظامه. ثم حث المعارضة، وبالأصح إجبارها، على الدخول في عملية تفاوضية بلا معايير موضوعية أو أسس واضحة، عدا الإبقاء على بشار والجوقة المحيطة به. وهو ما يتناقض ليس فقط مع أهداف الشعب السوري ومطالبه، بل أيضاً مع ما يلوكه الأميركيون والأوروبيون في الإعلام وأمام الكاميرات منذ خمس سنوات.

على الأرض من دخل في العمل الجهادي يعلم يقيناً أن المعركة معركة أمة وبقاء، وأنها حربٌ تكالبت فيها الأمم، لكنها بالمقابل مدركة تماماً أن استمرارها رغم قلة الإمكانيات دليل انتصار.

هل أتفق العالم على بقاء الأسد؟

حيث يوجد هدنة يوجد قتال، عبارة تقرب الواقع والمشهد السوري للذهن في ظل التفاهمات الإقليمية والتقارب الأمريكي الروسي الملتف على القضية السورية، والمتجاهل تماماً لنزيف الدم على مدار خمس سنوات.

تصريحاتٌ خلبية... قلقٌ دائم ... شجبٌ وتنديد، عباراتٌ سمعناها من الأصدقاء ومن مجلس الأمن المكبل.

على مدار خمس سنوات قتل أكثر من نصف مليون وشرد ما يقارب سبعة ملايين، وعدد الضحايا قابلة للارتفاع، لكن تبقى "أيام الأسد معدودة" إلى ما لا نهاية، ثم أخيراً يعطى الترياق ليمد له في عمره عبر "الهدن" الهشة التي تعيشها بعض الفصائل العسكرية دون أن تتنبه أن المطلوب أكبر من الهدنة وإنما هي بمثابة استراحة للجلاد، يعيد فيها ترتيب أوراقه.

عملت روسيا من قبل على مساعدة القاتل فشاركوه القتل والقصف والتشريد، لكن ذلك لم يثني الضحية عن متابعة مسيرها ولم يزدها إلا إيماناً وإصراراً على الثأر من جلادهم.

إحساس المجتمع الدولي بتساوي الكفتين وربما رجحانها لصالح الثورة فر عليهم وعبر مجلس الأمن الدولي دعم الباطل عبر الخروج بمصطلح "الهدن" و"تمديدها"، او "تثبيت وقف إطلاق النار".

الهدنة في البداية كانت شملت اللاذقية ودمشق، وتم رفض ضم "حلب" إليها من قبل الروس والأمريكان، في وقتها كانت حلب تتعرض لأكبر هجمة بربرية على مدار التاريخ، مئات الغارات ومئات الصواريخ تنهمر، مئات الأطفال يقتلون وآلاف العائلات تهجر، وكل هذا حصل ويحصل في حلب ولا يرى الأمريكي والروسي سبباً لضم حلب الى الهدنة !

لكن قرار المجاهدين بالصمود ونصرت مدينتهم عبر تدمير حصون النظام على أطرافها وتمكنهم من طرد قوات الأسد من متاريسهم إلى جحورهم وتحقيق انتصاراتٍ بأقل الخسائر، دفعت واشنطن وعبر لسان وزير خارجيتها كيري للإسراع بالقول بأن: "هناك مساع حثيثة لضم حلب الى الهدنة المعلنة في دمشق واللاذقية " والهدف يتجلى بوضع حد لتقدم المجاهدين هناك وإنقاذ ما تبقى من قوات النظام من مصيرهم المحتوم.

تحرير "خان طومان" كان درساً للقوى التي وقفت مع الأسد، لكن حلفاً آخر ظهر ليحاول غرس خنجره في الظهر عبر حلفٍ عربي وعلى لسان السفير المصري في الأمم المتحدة أو إن صح التعبير سفير السيسي بالأمم المتحدة فهل سقط القناع؟

المقارنة هنا تفضي إلى النتيجة، حين نكون ضعفاء نستثنى من الموت "الهدنة" ونقتل بالجملة، وحين تقلب الطاولة وتبز قوتنا يسارع العالم لشملنا بهدنته بعد أن كان أمراً محال... أليس في ذلك عبرة لأولي الألباب؟

رائحة التراب

كنت أحلم أن أزرع قطعة أرضٍ ... أسورها بالياسمين وأغطيها بدالية العنب... أجلس برفقة زوجتي تحت العريشة التي تظللنا كالحب.

اليوم امتزجت رائحة التراب بالياسمين... وكأنها رائحةٌ خرافية من عمق التاريخ.

هل يمكن للمرء أن يحقق أحلامه في ظروفٍ صعبةٍ كالتي تعيشها البلاد اليوم؟

قد تكون الإجابة مستحيلة والنفي أول ما يخطر في البال، لكن الإرادة والتصميم تنفي الفرضيات المسبقة حول الواقع الذي نحياه وتؤكد بأن "الحياة هي المزيج من الإرادة الإنسانية والاستفادة مما وهبه الله لنا على الأرض"... تلك كانت بداية الحديث الذي جمع "أنا برس" مع الناشط الإعلامي "أبو عمر" في الريف الدمشقي والذي سبق أن استضفناه في حواراتٍ سابقة.

البداية كانت كما يقول حين أجبرته الظروف الأمنية على ترك منزلته والحي الذي يسكن فيه إلى حارةٍ أخرى على أطراف البلدة التي يسكنها في الريف الغربي.

ويقول: ((كان الأمر قاسياً أن أترك ذاكرتي هناك، لكنني قررت أن أحملها معي في حقيبة... بعض الذكريات تحمل والأخرى لسنا بحاجةٍ لها فلنتركها هكذا قلتُ لزوجتي، ولقد وجدتُ متسعاً أمام المنزل مسوراً وكانت رائحة التراب تجذبني وتحلق بي بعيداً على خيوط الأمل، لم أكن لأدع رائحة البارود تسد أنفي وتحجب عنه تلك الرائحة التي حلمت بها طويلاً)).

ويضيف: ((استعنت بأخي وبدأنا بزراعة الأرض، الأمر لم يكن سهلاً كما تصورت، لكن فيه من المتعة حين تكبر وريقاتٌ خضراء وأنت تشاهد المنظر الرائع ينمو كالطفل أمام ناظريك، ينسيك مرارة الحرب والفقد ويحلق بك في عوالم شبيهةٍ بالجنة.

مساحةٌ صغيرة مزروعةٌ بالأمل والذكريات تثمر مع بداية الصيف حباً متجدداً لتراب دمشق، وريفها، وهل من خيرٍ أعظم من أن تمد يدك لتلامس ترابها وتداعبه كما تداعب وجه حبيبة؟ الأمر الذي دفعني لهذا العمل إحساسي كما بقيت الإخوة هنا بالانتماء، كهذه الجذور التي امتدت إلى ما تحت التراب لتعلن تمسكها بالمكان، كما أعلنا حقنا وتمسكنا بالشام)).

يأسف "أبو عمر" أنه لم يتمكن من وضع نافورة ماءٍ كما هي عادة البيوت الدمشقية، لكنه يبتسم ويقول: عندما ننتهي من بشار سوف أشتري واحدة... المهم أن أبقى متذكراً فالبعض نسي ما قدمت له الشام وتركها... واقتلع جذوره... ألا ليته فكر برائحة ترابها قبل أن ينتزع نفسه من أرضها.

نبيل شبيب

على أرض الوطن

كم أعلن المستبد المجرم ترحيبه بالمعارضة "تحت سقف الوطن".. وليس للوطن "سقف"، إنما يقصد تحت سقف السلطة التي يسيطر عليها بالقوة والدم..

لا يصح تطبيق ما يشابه ذلك في أوساط "المعارضة" فيطالب بعضهم بعضاً الرضوخ لهذه الرؤية أو تلك بدعوى اتحاد مزعوم أو هدف ملغوم..

يجب أن تلتقي المعارضة –وليس تتحد فهذا يخالف فطرة البشر وطبيعتهم ويخالف جوهر الحياة السياسية– ولكن على ماذا تتلاقى إن لم يكن على أرض الوطن؟..

ننطلق من إسلامنا وأنه لا إكراه في الدين فنتجاوز تعدد الانتماءات العقدية والعرقية والاجتهادية السياسية.. ولكن لا يبقى بعد ذلك شيء يجمعنا سوى أرض الوطن الحاضنة لهذه الانتماءات؟..

من يحرق الوطن بإجرامه.. يستثني نفسه من الحاضنة الوطنية..

ومن يرتبط مصيرياً بموسكو وطهران.. يستثني نفسه منها..

وهذا أيضاً شأن كل من يربط نفسه بإرادة واشنطن أو لندن أو باريس بدعوى "البراغماتية".. أو حقن الدماء.. أو الحاجة إلى سلاح.. آو بسبب رؤية متغربة غير وطنية..

نعم يجب التعامل مع الجميع..

ولكن من أراد ذلك وجب عليه أن يضع نفسه (أولاً) في الحاضنة الوطنية، وهي اليوم حاضنة الثورة.. ليتعامل وفق معايير الوطن والثورة.. وليكون آنذاك على أرض الوطن.. واقعاً لا كلاماً.

وهي أرض طاهرة، مستقلة، ذات سيادة، مروية بدماء الشهداء ودموع الضحايا، شامخة بأصغر أطفالها شموخ تاريخها، إلى العلياء التي لا يراها إلا من تسامت قامته إلى حيث لا تدكه أبصار القوى الدولية جميعاً.. ولو تسلحت برجوم السماء وأموال قارون.

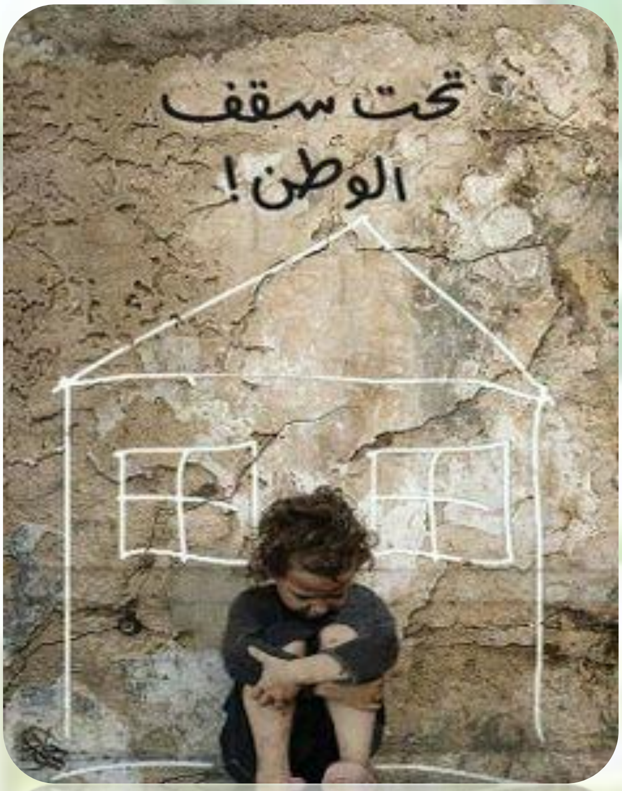

الألف السورية حين تواجه مصير الصورة التي تحملها

انهيار كبير شهدته الليرة السورية أمام الدولار منذ خمس سنواتٍ حتى اليوم، حيث وصل سعر الصرف إلى حدودٍ تجاوزت فيها عتبة الـ٦٠٠ ل.س، ومخاوف الناس من تفاقم الوضع ودوران الكرة الثلجية نحو سقوطٍ أسرع. يعتقد محللون مقربون من النظام أن الليرة في طور الانهيار ونحن على عتبة النصف الثاني من العام ٢٠١٦، والموالون بطبيعة الحال يوجهون اللوم ويضعون المسؤولية على عاتق "الحكومة" والمتمثلة بجهازها الاقتصادي الذي لم يتخذ تدابير عاجلة وصارمة لإنقاذ الليرة، ولعل نداءات المطالبة بإقالة "أديب ميالة" وفريقه وإحالتهم للقضاء ارتفعت لهذا السبب في الفترة الأخيرة.

ما إن تدخل إلى بيتٍ في دمشق أو حتى ريفها حتى تنجذب مباشرةً إلى جلسة "المقارنة" بين حال الليرة اليوم وحالها قبل العام ٢٠١١، بصورةٍ تلقائية حتى وإن لم يكن الحديث عنها.

الناس في البيوت تتحدث عن راتب الموظف، وكيف كان يكفي لسد مؤونة الأسرة طيلة العام، وعن حالة سرورٍ تنتابهم حين ينتهون من الإعداد لمؤونة الشتاء بل حتى حين يحضرون لها، وهذا أجمع عليه معظم من رصدنا رأيهم، مع الإشارة أن راتب الموظفين في بعض الحالات كان يتجاوز العشرة آلاف ل.س بقليل أو يقف عند هذا الحد، لكنه كان يكفي أسرة مؤلفة من ٣ أشخاص ليعيشوا ضمن حدود المعقول، وهذا لا يعني أننا لم نكن مستاؤون لكن "الألف ليرة كان لها قيمة"، أما اليوم فإن قيمتها مثل قيمة الصورة التي تحملها لا تساوي شيئاً، فقط عليها صورة "المقبور" الذي دخل مزبلة التاريخ، بعد أن كانت تكفي لما يقارب الأسبوع.

تجدر هنا الإشارة أن إحدى الدراسات التي نشرتها صحيفة "الوطن" الموالية بينت فيها أن الأسرة اليوم تحتاج إلى ما يعادل ستة أضعاف راتبها من أجل تأمين حاجاتها الأساسية، وبعض الدراسات تشير أن الليرة السورية فقدت أكثر من ٩٠% من قيمتها، وهذا لمسناه من خلال كلام الناس في دمشق وريفها، فالكل هنا يؤكد هذا المعنى. ومن خلال جمع ورصد بعض الأسعار يمكن أن نقرأ الجدول التالي لنعرف مسيرة الألف ليرة وأين كانت بالنسبة لدخل المواطن في دمشق وأين وصلت اليوم، مع ملاحظة أن سعر الصرف في وقت الدراسة كان ٤٧ ل.س، بينما تجاوز الـ٦٠٠ ل.س اليوم.

المادة الغذائية	السعر/ العام ٢٠١٠	السعر/ العام ٢٠١٦
ربطة خبز	١٥ ل.س.	٥٠ ل.س.
كيلو لحم	٦٠٠ ل.س.	٤٥٠٠ ل.س.
كيلو فروج	٩٠ ل.س.	٨٥٠ ل.س.
كيلو سكر	٣٠ ل.س.	٤٥٠ ل.س.
كيلو رز	٩٠ ل.س.	٤٧٥ ل.س.
صحن بيض	٩٠ ل.س.	٩٥٠ ل.س.
سندويشة فلافل	١٥ ل.س.	١٥٠ ل.س.
سندويشة شاورما	٣٥ ل.س.	٣٥٠ ل.س.
علبة كولا٢ ليتر	٣٥ ل.س.	٣٥٠ ل.س.
المجموع:	١٠٠٠ ل.س.	٨١٢٥ ل.س.

مركز الرأي السوري للاستطلاع والدراسات بحسب بحثٍ نشره مؤخراً تشير فيه الأرقام إلى أن ٨٧% من السوريين تحت خط الفقر.

لا يوجد صراحةً مؤشر على تحسن سعر صرف الليرة على الأقل خلال المدى القريب من العام، وأتوقع أن يقترب سعر الصرف ألف ل.س، يعني كل ١$ = ١٠٠٠ ل.س، يعني أزمة للمواطن وارتفاع أكيد في الأسعار هذا يساوي خطر انهيار العملة "الوطنية" ومن المتوقع استبدال التعامل بالدولار بديلاً عنها كما هو الحال اليوم في لبنان.

الدولرة والألف السورية ومصير الصورة التي تحملها يبدو أنها على ذات الطريق، هل يصدق الشارع، أم تنجو حكومة الأسد من هذه "الورطة" كما يسميها الناس؟

عن العلاقة بين الابتلاء والعطاء

أبو بصير الطرطوسي

في العدد السابق تحدثنا عن الابتلاء في الخير وعرفنا معناه، واليوم نتابع في الباب ذاته، ونتناول في هذا العدد عن العلاقة بين الابتلاء والعطاء: يقول الشيخ «أبو بصير الطرطوسي»:

فإذا عرفت ذلك يا عبد الله عرفت المراد من قوله ﷺ:" إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا، و هو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه ".

وقوله ﷺ:" إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدُكم يحمي سقيمه الماء ".

وإذا عرفت ذلك عرفت كذلك أن الإنعام على العبد في الدنيا بنعم الدنيا العديدة والواسعة ليس دليلاً على محبة الرب ﷻ لهذا العبد ولا دليلاً على رضاه على هذا العبد ـ كما يظن البعض! ـ وبخاصة إن كان هذا العبد مقيماً على الذنوب والمعاصي.

فالدنيا يعطيها الله تعالى لمن يحب ومن لا يُحب، بينما الآخرة ونعيمها لا يُعطيها إلا لمن يُحب ويرضى من عباده المؤمنين، كما في الحديث، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، و إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، و لا يعطي الإيمان إلا من أحب ".

فإن كان العبد مقيماً على الذنوب والمعاصي أو الكفر والشرك ومع ذلك يمن الله تعالى عليه بنعم الدنيا وخيراتها وزينتها فاعلم أنها استدراج من الله تعالى لهذا العبد، وإمهال له، حتى إذا أخذه أخذه أخذ عزيز مقتدر .. وهو مستحق لعقابه ووعيده.

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج، ثم تلا : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

وقال ﷺ:" إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته. قال: ثم قرأ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ "البخاري.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ . وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ . وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾الزخرف:٣٣-٣٥.

قال ابن كثير في التفسير: أي لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطينا، فيجتمعون على الكفر لأجل المال، هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغيرهم،

﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ أي سلالم ودرجاً من فضة، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي وابن زيد وغيرهم، ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى، أي يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب ليوافوا الآخرة، وليس لهم عند الله تبارك وتعالى حسنة يجزيهم بها، ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي هي خالصة لا يُشاركهم فيها أحد غيرهم.

قلت: ومما يدل على أن العطاء ليس دليلاً ولا مقياساً على المحبة والرضى أن النبي ﷺ كان أحياناً يُعطي المؤلفة قلوبهم ما لم يُعط المهاجرين والأنصار، ولم يكن ذلك دليلاً على أن النبي ﷺ يحب المؤلفة قلوبهم أكثر من المهاجرين والأنصار.

ثوب الزفاف ... الأبيض المنسي

على كرسيها الرمادي أخذتها إغفاءةٌ دون أن تغمض جفنيها المنهكين من السهر... شفاهها كانت ترتجف، ليس برداً.... لكنها لم تقدر على تفسير ما يحدث معها منذ أيام.

يراودها حلمٌ... لكن "أنى للحلم أن يتحول إلى واقع؟".

لن تكف عن الرغبة في ارتداء الثوب الأبيض... "ثوب الزفاف"، رغم أنها لم تعد مثل غيرها من الفتيات في مثل سنها.

لم تكبر أبداً... مازالت في الثالثة والعشرين من العمر، الأمر الوحيد الذي تغير أنها لم تعد تقدر على "السير" بعد أن فقدت الأمل بعلاج ساقيها.

ليست الحرب من تسبب لها بحالة "العجز" هذه، وهي ترفض أن تسميه "عجزاً أو حتى شلل"، ـإلى وقتٍ قصيرـ بل كان نتيجة خطأ طبي أثناء إجراء عملٍ جراحي.

تتحدث "ريم" وتقول: ((كغيري من الفتيات في مثل سني يحلمن بالزواج، وبالحب، والثوب الأبيض، لكن يبدو أنني أشبه الشام هذه الأيام، كلانا "مشلول" لن أكذب على نفسي، كلانا يبحث عن الاستقرار... مبضع الجراح كان مثل الرصاصة، كلاهما يخترق الجسد، الأول أوصلني إلى الكرسي الرمادي، والثاني مزق البلاد)).

لم تحدثنا "ريم" عن الحرب التي تدور، ولم ترغب في الحديث بهذا الجانب، فقط أرادت أن تقارن بين حالتين، حين همست في نهاية الجلسة: ((كل فتاةٍ تشبه دمشق... كل عروسٍ تشبهها... كل ثوبٍ أبيض هو الياسمين الذي يتوجنا... قد يأتي طبيبٌ ما كما سيأتي فارسٌ ما لإنقاذ ما بقي من جسدي... كما سيأتي اليوم الذي تعود فيه الشام إلى ثوب الياسمين)).

حالةٌ إنسانية لم تنجح في فصل نفسها عن الواقع، رغم الابتعاد كلياً عن المشهد، لكنها بالمقابل طرحت نظرتها ومقارنتها بين ثوب الزفاف والياسمين، بين حالة ريم الفتاة الدمشقية والواقع الدمشقي.

حين ودعت "أنا برس" تلك الشابة، قرأنا الأمل في عينيها، فهل يصدق حلم "ريم"، وترتدي الثوب الأبيض؟

أدوية مفقودة

استطاعت بعد عدة أيام ان تحصل على "وصفة الطبيب" كاملةً... دخلت العشرات من الصيدليات في دمشق، وبين النفي والإيجاب أخيراً تمكنت من الحصول على الأدوية.

ورغم أنها دفعت مبلغاً كبيراً إلا أنها مسرورة لأن بإمكانها أن تداوي ولدها.

تلك حكاية "أم عصام" ٣٥ عاماً موظفة في إحدى الدوائر الرسمية بدمشق، تقول: ((إذا كان هذا حالنا في العاصمة، فكيف بأولئك المحاصرين في الغوطتين؟!!)).

توقف شركات ومعامل الأدوية وامتناع الصيدليات عن بيع بعض الأدوية أدى إلى تململ جديد في صفوف الأهالي في العاصمة، ودفع الكثيرين إلى الاستهزاء بالواقع والسخرية من حكومة النظام، لكن بقيت تلك الاحتجاجات "دفينة صفحات التواصل الاجتماعي" كما يقول "أبو محمود" صيدلاني، والذي تحدث قائلاً: ((لم نمتنع عن بيع الأدوية، إنما لا نبيع للناس أكثر من ظرف أو علبة واحدة من الدواء، نظراً لندرتها، وهناك من يحتاجها أيضاً، والمشكلة الأساسية هي بين المعامل الدوائية والمستودعات من جهة وبين وزارة الصحة من جهة أخرى لرفع الأسعار والوزارة ترفض)).

هموم الناس تزداد وعبارة "هموم"، أو "أزمة" يبدو أنها لم ولن تتوقف، وقوائم جديدة تضاف للضغط على الناس.

من الخبز إلى المحروقات مروراً بالحرب الهمجية التي تشنها مرتزقة الأسد على المدنيين والعزل إلى حرب التطهير الطائفي وليس انتهاءً بإحراق سوق العصرونية، وانهيار الاقتصاد والليرة وقوائم أخرى كثيرة لا تتسع لها السطور... وصولاً إلى "الدواء" الذي يتنازعه تجارٌ جشعون ونظامٌ بائسٌ حاقد، تلك باختصار حكاية سورية من رحم الألم كتب فصولها المأساوية "نظام المجرم" الذي لم يتعامل مع الناس إلا بعقلية العصابة واللص.

فهل ينجح الأسد في قتل ثورة الناس؟

أعتقد أنه اليوم عاجز بعد أن فقد السيطرة على البلاد بالتالي فالأدوية ليست مفقودة والمفقود هو قدرة النظام على التحكم والسيطرة بمفاصل الحياة بعد أن باتت البلاد عرضةً لتحكم أمراء الحرب والمفسدين والجشعين الذين مدهم الأسد، وأبقى عليهم إلى جانبه في حربه على المدنيين.

لو فكر الأسد _لو_ هذه ما كانت لتحدث فالمجرم لا يفكر، لكنه يدرك أن تمدد المفسدين كالسوس سوف ينخر كرسيه ويسقط من حيث لم يحتسب.

قبيل رمضان ... هل تتحسن الأسعار؟

هل تتحسن الأسعار قبل حلول شهر رمضان؟ سؤالٌ يطرحه الشارع الدمشقي بعد التحسن الذي شهده سعر صرف الليرة السورية أمام الدولار مقارنةً مع الانهيار الذي وصلت له في منتصف شهر أيار حين تجاوز الدولار ٦٥٠ ل.س.

يأتي هذا التحسن بعد استمرار المصرف المركزي التدخل في سوق القطع الأجنبي.

ارتباط أسعار المواد الغذائية والأساسية بسعر صرف الدولار، أبقى على ما يبدو الخوف لدى الدمشقيين، رغم تحسن سعر الصرف.

الناس هنا لا تزال تخشى من استمرار التجار اتخاذ الدولار شماعة لرفع أسعارهم وعدم خفضها خاصةً وأن شهر رمضان بات على بعد أيام حيث اعتاد المواطن على جنون الأسعار في هذا الشهر.

كما اعتادت عصابة الأسد ان تنهب جيوب الناس فيه... وتحاربهم في لقمة العيش.

لن يكون الوضع أفضل حالاً مما كان عليه فليس من مؤشرٍ على ذلك، بل إن العصابة سوف تمعن بالتضييق على الناس.

هل تقف عصابة الأسد مكتوفة كالعادة كما يقول الدمشقيون، أم أنها ستحد من ارتفاع الأسعار؟ بانتظار رمضان.

وكما يقال: «الماء تكذب الغطاس».

كاريكاتير العدد

ثورة لا تموت – العدد 141 – الجمعة : 3 / 6 / 2016 .

أسبوعية – ثورية – اجتماعية